قرأت العدد الماضي من "الآداب"

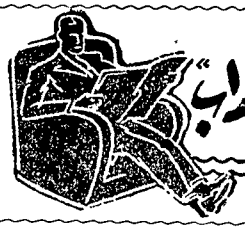

بقلم

الآنسة روز غريب

١ — الأبحاث

« مأساة الانسان في الحضارة الحديثة » : شاكر مصطفى

صاغ الباحث مقاله بأسلوب يحمل روعة الأساليب الخطابية وحماستها : مستعرضاً فيه مظاهر الفكر الاوروبي في وجوهه الكالحة والفاجعة ، مدة هذه الفترة المظلمة التي تخللتها حربان عالميتان، كانت احدى كوارثها اكتشاف القنبلة الذرية وتهديد الجنس البشري بالفناء .

ويذكر اسماء المشاهير من منتجي الأدب الاسود : كافكا سارتر ، فولكنر ، جيد ، كامو ، زفايغ وغيرهم . ويشير بصورة خاصة الى ثورة الفن وتنقله ، في جو محموم بالأساليب ، بين السريالية والتكعيبية والتوحش والتجريد . ويضيف الى ذلك تشاؤمية الفلاسفة وتخوف العلماء من عالم يسير في طريق الانهيار .

وهو في الخاتمة جريء في وضع النقاط على الحروف، يلخص الاسباب البعيدة للمأساة ، فيعزوها اولاً الى فشل العلم وطريقته التي اعتمدت الظواهر المادية الخاضعة للتجربة واهملت ماسواها ، ثم الى فشل الفلسفة وفشل القيم الدينية والخلقية القديمة التي اصبحت اضيق نطاقاً من ان تماشي تطور الفكر الحديث ، واخيراً الى اهمال الحضارة للانسان — الفرد وتضحيتها بالحرية الفردية في سبيل المجموع او لحساب المساواة .

ويبدو تقدمياً ومتفائلاً حين يصرّح بانه « لا يبكي على المؤسسات المنهارة ولا يتفجع ولا يدعو للرجعة ، لكنه يهفو الى حضارة اخرى مقبلة تجعل همها توفير سعادة اعمق من تلك السعادة الاولى . »

تعليقاً على هذا الموضوع اود ان اشير الى مقال اشد تفاؤلاً قرأته مؤخراً في مجلة فرنسية ،وهذا بعض ما جاء فيه : « ان في تمرد الفن الحديث دليل صحة وشباب . انه فاتحة عصر جديد لانه ينطق بحيوية لا مثيل لها في تاريخ العصور الماضية، ويرينا شدة الفرق بينه وبين فن عصور الانحطاط الموسوم بالتقليد والجمود . من علامات تفوّقه ترفعه عن الملق وابرازه النساء في اشكال غريبة لاترضي زهوهن .إنه محاولة تنفس في جو خانق . . »

والى هذا اضيف ان المأساة التي يعيشها الاوروبي اليوم، هي ثمن الحرية التي كافح لأجلها مئات السنين ، ولا بد للحرية من ثمن . ومهما تكن حالته من القلق والاضطراب فلا شكّ في انه بلغ من السمو الفكري والتحرر الذاتي مستوى يفوق كل ما بلغه الاقدمون . ومقال الاستاذ ، رغم تبسطه في عرض مأساة الانسان الحديث ، لا يخلو من اشارة الى آماله ومطامحه وادراكه للمشاكل التي يعانيها وسعيه لحلها والتغلب عليها .

ان في موقف الأدب والفن ثورة واحتجاجاً يقابلهما ثورة العلم واحتجاجه ، متمثلاً في أعلام نظير جوليو كوري واوبنهايمر، وفي علماء يناهضون فرويد وامثاله من دعاة التشاؤم والحتمية ، كما ان في تشديد الفلسفة الحديثة على حرية الفرد ورفعة الانسان ومسؤوليته الفردية احتجاجاً على المذاهب التي تنكر هذه الحرية او تحقر امكانيات الانسان .

وبعد فقد كان بوسع الكاتب ان يبرز معالم النور والقوة والتفاؤل في العصر الحديث كما ابرز وجوه المأساة .

« الشعر والموت » : نازك الملائكة

تعالج الشاعرة موضوعاً يتصل بهوايتها وبمطالعاتها الواسعة. فتذكر اربعة من الشعراء ماتوا في سن الشباب وظهر في شعرهم ولع بذكر الموت وتشوّق اليه . ثم تحاول ان تبين ببراهين مقتبسة من شعرهم او من طريقة التفكير العلمي ان الاسراف في الانفعال عند هؤلاء الشعراء أدى بهم الى خاتمة مبكرة ، وأن شغفهم بموضوع الموت يتضمن إدراكاً باطنياً سابقاً لهذه الخاتمة ، لأنهم لاحظوا « انعدام التوازن بين المبذول من طاقتهم العاطفية والرصيد الكامل منها في كل حياة انسانية ». وتلاحظ الآنسة في نهاية المقال ان رأيها ربما كان محض جولة في جهة من جهات التعليل الادبي ، تحتاج الى ان يعاد فيها النظر » ، لأن الموضوع شائك متشعب ، يتصل بالسيكولوجيا من ناحية : ظاهرة الاحساس بالشيء قبل وقوعه ، وبفلسفة الفن من ناحية اخرى ، لانه يعيد الى الذهن آراء الباحثين الذين يفصلون بين عملية التأثر وعملية الخلق ، واولئك الذين يثبتون ان الفن

مصرف للانفعالات ومتنفّس يقي صاحبه شر الاحتراق والذوبان العاطفي .

ومهما يكن من امر ، إذا كان الانفعال والهوى ضرورة سابقة للانتاج الفنّي ، فليس الاسراف فيهما ضرورة . كما ان تأثير الأهواء في نفوس النوابغ واجسامهم يختلف باختلاف الأمزجة والظروف . ولا يعدم التاريخ اسماء شعراء جمعوا بين عظمة الانتاج وطول العمر ولنذكر منهم هوغو وغوته ودانونزيو شاعر ايطاليا الثائر .

« أدب القَصص عند العرب »

دراسة للدكتور عبد العزيز عبد المجيد يستهلها بمقدمة حول ذيوع القصَص الخرافي والاسمار في حلقات الشعب . ثم يتساءل هل كان القصص في العصور الماضية فناً زاوله الأدباء وألفوه كما ألفوا الرسائل والخطب ؟

ويسوقه البحث الى القول ان جميع القصص الطويلة والقصيرة التي ظهرت عند العرب تُحسَب من نوع القصص الشعبي الذي لا يُعرَف مؤلفوه وإنما يُعرف جامعوه . إلا فناً قصصياً واحداً نشأ عند العرب من غير تأثير اجنبي وزاوله الادباء كما زاولوا الرسائل والخطب ، هو فن المقامة الذي جمع بين القصص الشعبي الفكه المختلَق والقصص الوعظي الفصيح العبارة .

ويترك الكاتب للقارىء ان يستنتج : اننا مدينون للعامة بأفضل ما لدينا من تراث قصصي ، عنترة والف ليلة وليلة وسائر الحكايات والنوادر التي اهتم بجمعها الرواة والمصنفون . اما الخاصة من زعماء وادباء فلم يعيروا هذا الفن اهتماماً — نستثني الجاحظ في « البخلاء » . وحين حاولوا معالجته في المقامة قيّدوه بالسجع والتصنّع اللغوي حتى اعرض عنه العامة ، وأنكره الخاصة لخياله وهزله ، فلم يعش طويلا .

« فروبل — المعلم الذي أوجد حدائق الاطفال »

يحدثنا الدكتور جبور عبد النور عن معلم غربي صاحب رسالة . ركّز جهوده الملهمة على العناية بالصغار لأنه ادرك ان اصلاح التربية يجب ان يبدأ من الأساس . وفي ذلك درس للمسؤولين عن التربية في بلادنا ، لعلهم يدركون هذه الحقيقة : الاصلاح من الأساس .

وصف الكاتب حياة هذا المربي وشخصيته ومآثره التي كان اهمها ايجاد حدائق الاطفال وإعداد المعلمات للقيام بهذه المهمة الخطيرة ، عدا نشر المؤلفات القيّمة في موضوعه . وحبذا لو توسع في وصف مذهبه التربوي لما في ذلك من فائدة للاهل والمربين .

« كيركجارد » : شعبان بركات

يعرض الكاتب حياة كيركجارد وتطوره النفساني . اما مذهبه الفلسفي فلا ينكشف منه سوى ألفاظ فلسفية تحتاج كل منها الى شرح مسهَب ، كالألم والذاتية والاختيار واليأس والايمان .

ومن الواضح ان القارىء لا يمكنه ان يفهم كيركجارد ما لم يلم بالفلسفة الوجودية بل بجميع تاريخ الفلسفة ومذاهبها .

« أباريق مهشمة » : كاظم جواد

يصدّر الأستاذ نقده بمقدمة يقول فيها ان اعتماد طريقة الشعر الحر والأساليب الشعرية الحديثة لا يكفي لجودة الانتاج . بل لا بد من مسايرة العصر واستلهام الواقع والتعبير عن مضامين جديدة تلائم القالب الجديد . ويستشهد لذلك بشعرات . س . أليوت وبابا كوفسكي ، وكلاهما من شعراء الفكرة . وقوله صحيح فالتجديد في القالب يستتبع التجديد في المعاني والصور .

اما ان يعيش الشاعر التجربة التي يصفها او المبدأ الذي يدعو اليه فقد يجعل شعره اشد تأثيراً ، لكن الصدق في الفن كالصدق في الواقع ، امر يصعب التحقيق فيه . كل ما نطلبه من الفنان ان يبدع في فنه ويصيب ، إذ ليس لدينا مقاييس نميز بها صدقه من كذبه . وكم من اديب كالمعيدي ، تسمع به خيرٌ من ان تراه او تخبره .

على ان الباحث مصيب في قوله ان الاتجاه الواقعي في الفنون صفة خاصة بالطور الانساني الذي نعيش فيه ، فالشاعر وغيره من اهل الادب منجرف بتيار العصر ، تيار الالتزام ، عن وعي منه او لا وعي .

ولقد كنت اود ان يكون في نقد الاستاذ جواد لشعر البياتي ما يعطينا صورة واضحة عن الشاعر وقيمة شعره . لكن الكاتب حصر كلامه في بحث سرقاته الشعرية . والذي نلاحظه ان اقتباس شذرات وألفاظ متفرقة لا يكفي لتسجيل السرقة على الشاعر ، لا سيما اذا كانت العبارات مأخوذة من التراث العالمي كنشيد الاناشيد واقوال المسيح وشعر المتنبي . وكأن الكاتب الذي حمل على اساليب القدماء في النقد ما زال يعتمد طريقتهم عينها في بحث السرقات الشعرية .

«سر الجسم البشري» : رينه حبشي

البحث فلسفي يتضمن تطبيقاً للنظرية التي توحّد بين النفس والجسد او تعتبر « الجسد مظهر النفس والنفس معنى الجسد »

وبذلك ترفع من قيمة الثاني وتنكر ان يكون مجرد آلة او وعاء كما رآه ديكارت .

على ان قيمة الجسد هذه لا تتحقق الا بمقدار ما يُقدم الانسان على تحقيقها . اي بمقدار ما يتوصل الى إشعاع الروح من خلال الجسم وتكوين ما يسميه الباحث بالمجال الداخلي .

فكأنه يقول بوجود جسمين ، جسم حيواني وجسم بشري او انساني، يحتمان على الانسان تربية مزدوجة ، جسدية وبشرية، توصله الى التحرر الداخلي ، والانعتاق من حتميات الذات .

ويضرب مثلاً على التحرر الداخلي فيقول — معارضاً بين رأي سارتر ورأي مارسيل — ان الحب الذي هو امتلاك او اذلال او تشيء للمحبوب دليل عدم تحرر من الذات. في حين ان التحرر الحقيقي يفرض الايمان بحرية الغير وينتج الحب الذي لا يستعبد النفس بل يزيدها غنى .

ان الجسم المتحرر يكتسب على هذه الصورة صفة اللازمنية واللافضائية اي صفة الروحانية التي تصلنا بالخلود . وفي هذا يعارض المحاضر رأي هيدجر القائل ان الموت داخل في تركيب الحياة منذ بدايتها . ويقرر العكس ، ان الخلود داخل في تركيب الحياة .

اذا لم يجد قارىء هذا المقال متعة في صعوبته فانه واجد فيه متعة الاسلوب ودقة التحليل . وهو فرق هذا يعكس له اتجاه الفلسفة الحديثة وتطور موقفها من الجسم بعد ان اظهرت السيكولوجيا والبيولوجيا علاقته الوثيقة بالروح . على ان هذه العلاقة التي ما زال غموضها يحير العلماء والفلاسفة ، لا يوضحها مقال الكاتب رغم اسهابه .

فهل يعني بازدواج الجسم عدم امكانية الفصل بينه وبين الروح ام ان هناك منطقة وسطى تتفاعل فيها الظواهر الجسمية والعقلية وتكمن الغرائز التي تتصل بالجسم من جهة وبالنفس من جهة اخرى ؟ وهو رأي بعض السيكولوجيين .

اما تفسيره لتجربة الحياء على الطريقة الوجودية فواضح مقبول لكن لا شك في ان الموضوع يحتمل تفسيرات اخرى .

واما عرضه لبعض الفروق بين المذاهب الوجودية وايثاره للواحد منها على الآخر فان من شأن واضعي هذه المذاهب ان يناقشوه .

على اني اذكر لسيمون دو بوفوار، وهي من اتباع سارتر، تحديداً للحب التحريري يشبه تحديد مارسيل له مما يجعلنا نعتقد

(1) Le Deuxiéme Sexe , II , 505 (3 e Ed.)

أن قول سارتر « الجحيم هو الغير » لا يقصد به جميع الناس على السواء .

٢ — الأقاصيص

اقاصيص هذا العدد من النوع الذي يهمل الحادثة ويصف صراعاً داخلياً او حالة نفسية .

« حريق ابن رشد » : فاروق خورشيد

تصف القصة نفسية طالب شاب مصاب بقلق نفساني ساقه الى الانطواء على الذات واللجوء الى عالم الخيال والوهم حتى يقطع كل صلة له بالواقع فيتخيّل نفسه إنساناً عظيماً يحتشد الناس لاستماع محاضراته ويتعقبه البوليس لأنه رجل خطير . ويلح عليه الخوف وضيق النفس حتى يلقي بكتبه في النار .

القصة مجرد وصف وتصوير لا يكشف للقارىء من ماضي البطل شيئاً ولا يريه ما الذي أوصله الى هذه النهاية وما هو الدافع المباشر الذي جرّه الى حرق الكتب — سوى رغبة الكاتب في ان يجعل الخاتمة درامية .

« لا .. ليس لشكّور » : سميرة عزام

تخيلت الكاتبة تاجر توابيت قد اصيب ابنه بمرض ثقيل اثار قلقه وقلق زوجته وأيقظ فيه التشاؤم من مهنته التي زاولها باطمئنان مدة خمس وعشرين سنة ، فتصف لنا الأزمة النفسية التي يعانيها الرجل وكيف انه في ساعة تسرّع ، وإرضاءً لأم شكّور ، قطع على نفسه وعداً باعتزال المهنة والانصراف الى

المعهد العالي

بـــيروت

تعلن ادارة المعهد العالي انها افتتحت الفرع الصيفي في مدينة بحمدون ، اشهر مصايف لبنان ، في اوائل شهر تموز كالمعتـــاد .

داخلي — خارجي

اقسامه : روضة اطفال ، ابتدائي ، ثانوي

يستحسن حجز الأماكن للطلبة الداخليين باكراً والبيانات ترسل الى من يطلبها مجاناً .

المخابرة مع الادارة

برج ابي حيدر — قرب المسجد — بيروت — لبنان

ص—ب ١٠٨٥

غيرها . وأحس بأنه يجب ان يفعـــل شيئاً فذهب الى اقرب سمسار يطلب منه ان يدبّر له دكاناً جديدة بعيـدة عن محله .

يخيّل للقارىء ان ازمة الرجل انحلت حـين خابر السمسار في موضوع الدكان . لكن هذه الخطوة شجّعته على خطـــوة اشد عنفاً . على فعل يكلّفه تضحية محسوسة تختلف عن التضحية النظرية ، المرهونة بالغد ، التي عرّضته لها مخابرة السمسار . فمرّ بالدكان حيث تتكبىء التوابيت اللعينـة ، ومن بينها التابوت الاصفر الصغير ، وأهوى عليه بالفأس حتى تركه حطاماً .

كانت الخاتمة ذات دوي يليق بالبطل الذي افقـده الجزع كل تعقّل . وفي الوصف ما ينم عن سخر يثير ابتسام القارىء رغم جو التوابيت القاتم .

« حفنة من تراب » : فارس زرزور

هذه القصة ايضاً من نوع الوصف الداخـــلي ، استوحاها الكاتب من الواقع المرير ، وحمّلها رسالية مثاليـــة ، لكن الصراع فيها غير واضح لأن العوامل التي احدثت الانقلاب في نفس البطل هي نفسها غير واضحة . ما الذي حـوّله فجأة من انسان عملي لا يؤمن بغير المـــال الى إنسان عاطفي يتعلق بالذكريات (أي ذكريات ؟) وكيف استيقظ في نفسه حب الوطن والدفاع عنه ؟ أهو منظر القبرين اللذين يضمان شخصين يكاد يجهلهما ؟

صدر حديثاً

الجزء الرابع من سلسلة الحارثيات

انا عائد من برلين ...

للدكتور جورج صنا

وفيه انطباعـات المؤلف عن رحلته الاخيرة الى برلين الشرقية والغربية مكتوبة بأسلوبه الشائق المعروف .

الثمن ليرة **دار العلم للملايين**

الذبابة البشرية : سليمان فياض

قصة شاب مصاب بعقدة نفسية تجعله شديد الخجل من النساء عاجزاً عن التقرب اليهن . فهو يحاول ان يجـد في صحبة بنت خاله الريفيـــة الصغيرة الساذجة تعويضاً عن فشله وحرمانه . ويسبغ عليها عاطفته لانها اول فتاة تسعى اليه من تلقاء ذاتها . فقد ارسلها اهلها لتقيم مـع اسرته لانهم يريدون زواجه بها . ويحدث ما يثير نفوره من سخف الفتاة وعنادها فيصبح موزعاً بين عوامل الاحتقار لهذه الطفلة الغريرة والخوف من ان تضيع من يده ويعود الى وحدته وحرمانه . ويصطرع في نفسه اليأس والأمل ، فحيناً يتسلى بالقول انها ما تزال صغيرة ولا بـد ان تصبح يوماً امرأة مكتملة الأنوثة تتحقق فيها احلامه ، وحيناً يحس بانه ذبابة تقنع بالطعام الخسيس لانها لا تستطيع الوصول الى اطايب العيش .

في القصة تحليل . وحركة وحوار . وطبعية تكسبها مسحة واقعية .

٣ ــ القصائد

« عرس في القرية » : بدر شاكر السياب

هذه القصيدة ــ واختهـا « انشودة المطر » التي ظهرت في العدد الاسبق ــ تنتميان الى المدرسة الشعرية الحديثة . لكن لهما طابعاً خاصاً نتبينه في متعة القَصص الوصفي وفتنـــة الصور الزاخرة باللون المحلي كأنها قطع منتزعة من قلب البيئة العراقية ، ثم في هذه القافية الممتدة بسكون تشبه انّة طويلة متصلة تترك في سمع القارىء صدى الاناشيد . امـــا الفكرة فتأتي بصورة عارضة كأنها غير مقصودة . ولو استمر الايماء في الابيـــات الختامية من هذه القصيدة لكانت الوحدة اظهر .

« شخص ثالث » : صفاء الحيدري

يصدق على هذه الأبيات قول احدهم « ليس من شأن الفن ان يشرح ويفصّل ، فهو يرتاح الى الغموض لانه وُجد ليدهش الناس ويثيرهم » .

«ليالي القاهرة» : محمد اسماعيل هاني

صور حية يظهر فيها تفنن الشاعر في نسج القوافي والاوزان . وكأنه استوحى الاشكال الهندسية حين جعـل كل دور من قصيدته بناء مستنداً الى اربع زوايا من القوافي المتقابلة طولاً . وفصّل في البناء ما جمعه في المدخل او الواجهة .

«يقظة» : هنري صعب الخوري

قصيدة صوفية ترد فيها ألفاظ الفلسفة وصور وحدة الوجود على ما نراه في شعر ابن الفارض وابن عربي .

« نشيد الابدية » : محمد فوزي العنتيل

في هـذه القصيدة موسيقى قوية ونزعة صوفية واضحة رغم غموض بعض الابيات وتنافر بعض الاجزاء كما في قوله :

« وسالت بقلبي دماء الغروب فغنيت للنهـر في المنحنى »

اي علاقة بين الشطرين ؟

★

اما القصائد الباقية فتجمعها النزعة القومية او موجة الالتزام .

« لهذي الجموع » : نجيب سرور

حوار شعري يُظهر مرونة واحكامـا في نظم الشعر المجدد مبنى ومعنى ، وفيه عرض رائع لصور البؤس .

« صرخة الحرية » : كمال نشأت

القصيدة قوية المعنى واللفظ والتركيب . في الوزن والنغمة ما يُشعر باندفاع الشاعر وتدفق عاطفته .

« الى شهيد » : ابراهيم شراره

القصيدة حماسية اللهجة ، تعوزها طرافة المعاني وتماسكها .

« الشهيد » : سهام حايك

في هذه القصيدة القصصية صور مؤثرة ، وفي وزنها وقوافيها موسيقى تأتلف مع كآبة الموضوع . لكن قيود القافيـة المزدوجة في صدر كل بيت تفرض عليها مقداراً من التصنع . وقد يفرض التجديد على الشعر قيوداً جديدة باسم التحرير .

روز غريب

صدر حديثاً :

		ق . ل
١ — المعجزة العربية	لفاكس فانتاجو	١٢٥
٢ — العرب في التاريخ	لبرنارد لويس	٣٠٠
٣ — الخالدون العرب	لقدري حافظ طوقان	٢٠٠
٤ — اعمدة الاستعمار الاميركي (طبعة ثانية)	لفكتور بيرلو	١٥٠
٥ — قادة الفكر الحديث	للاستاذ كوتس	١٥٠
٦ — اشياء صغيرة	للآنسة سميرة عزام	١٠٠
٧ — العمل والعمال	لفرانسوا باريب	٢٠٠

دار العلم للملايين

لسنا العبيدا

والذكريات تمر .. في خطو وئيد
اجراسها ونت ، لتبعث في دمي
صوت المطارق والحديد
فاذا بزلزال .. يهز كوامني ..
كعواصف الهول المريد
وبقوة الجبار ..
هشم ذلك السور العتيق
سور الضباب الصلب ..
في اغواره اخفى الشروق
اخفى صدى لحن جديد
ومنابع الذكرى .. تفجّر سيلها ...
والثورة العطشى ، تجلجل في العروق
خطّت على كل القلوب بنارها ..
وبنورها :
« نبغي حياة حرة في ارضنا ..
لسنا الرقيق
نبغي السيادة ، وافتكاك بلادنا ..
لسنا العبيد »

★

وتعالت الاصوات من كل الدروب .. :
« يا من بكم صمم ..
لكم هذا النشيد
يا من تريدون امتصاص دمائنا
الحر يأبى في الدنا ..
ان يرتدي ثوب العبيد
لسنا الرقيق ..!!
لسنا العبيد ..!! »

تونس **الشاذلي زوكار**

رئيس رابطة القلم الجديد
وعضو جماعة الادب الحديث بمصر